

2021

## Interrogative style of ShehabAl-Deen Al-Azzazi poetry

Marwaie Mahaili

جامعة الملك خالد السعودية, dr.marwaie@outlook.sa

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

---

### Recommended Citation

Mahaili, Marwaie (2021) "Interrogative style of ShehabAl-Deen Al-Azzazi poetry," *Al Jinan الجنان*: Vol. 14 , Article 14.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol14/iss1/14>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *Al Jinan الجنان* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

**Dr. Marwaie Mahaili**  
King Khaled University  
KSA

د. مروعي إبراهيم موسى المحائلي  
جامعة الملك خالد  
السعودية

أسلوب الاستفهام في شعر شهاب الدين العزازي  
**Interrogative style of  
ShehabAl-Deen Al-Azzazi poetry**

DOI: 10.33986/0522-000-014-014

## ملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة أسلوب الاستفهام في شعر شهاب الدين العزازي، دراسة وصفية تحليلية، وذلك من خلال تتبع أدوات الاستفهام المستخدمة في شعره، وكيف قام باستخدامها.

## Abstract

This research investigates the method of questioning in the poetry of Shahabuddeen Al-Azazi, descriptive and analytical study, by tracking the question tools used in his poetry, and how he used them.

## الكلمات الدالة:

أسلوب الاستفهام - شعر - شهاب الدين العزازي.

## Key words:

Question Style ShahabuddinAzzazi.

## المقدمة

تقوم هذه الدراسة على تناول أسلوب الاستفهام عند أكثر الشعراء أهمية في زمانه وهو (شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز العزازي)، معتمداً على ما استخدمه الشاعر من أدوات استفهامية ولا غرابة، فهذه الأدوات لها تأثير في البناء الأسلوبي للنص، ولها القدرة في الكشف عن بعد دلالي يؤثر في الرؤية الشعرية.

ولد شاعرنا عام ٦٢٣هـ<sup>(١)</sup> وتعود نسبته إلى « بلدة إعران الواقعة غرب حلب »<sup>(٢)</sup> وقد توفي في القاهرة<sup>(٣)</sup> «يوم الأحد في ٢٩ من شهر محرم سنة ٧١٠ هـ»<sup>(٤)</sup>

ووجدنا الكثير من معاصريه يكيلون له الثناء، فقال (الصفدي): أن العزازي «كان شاعراً جيد المقاصد، لطيف الاقتناص للمعاني خفي المرصد، لتراكيبه حلاوة وعلى ألفاظه طلاوة، وله شيء كثير من الموشحات، وكلها بالصناعة البديعية موشحات، وكان قد أتقن فنّي القريض

١- المقرئ، ١٩٩١م، المقفى، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ١ / ٥١٠

٢- العزازي، شهاب الدين، ٢٠٠٤م، ديوان العزازي، تحقيق: الدكتور رضا رجب، دار البناييع، دمشق، ص ١٢

٣- المصدر نفسه، ص ١٢

٤- المصدر نفسه، ص ١٤

والتوشيح و غنيَّ اشتهاره في ذلك عن التلويح والتصريح»<sup>(٥)</sup>. وقيل عنه أيضاً: « كان مطبوعاً ظريفاً جيد النظم في الشعر والموشحات»<sup>(٦)</sup>

ووصفه (ابن شاعر) فقال: « الشاعر المشهور، كان كيساً ظريفاً، جيد النظم في الشعر والموشحات»<sup>(٧)</sup>. وقال عنه (ابن حبيب): أن « له النظم الرائق والموشحات المتقنة البديعة المشهورة»<sup>(٨)</sup>. وقال (المقريزي): أن « له ديوان شعر كبير»<sup>(٩)</sup>. ويذكر أحدهم أن (شهاب الدين العزازي) «كان قوي التراكيب صحيح الأساليب»<sup>(١٠)</sup>. وقال عنه آخر: « كان شاعراً جيد النظم مطبوعاً»<sup>(١١)</sup>. ويقول عنه (ابن حجر العسقلاني): «اشتغل العزازي في الأدب ومهر وفاق أقرانه ... وله في الموشحات يد طولى ... كان أكثرها من النظم»<sup>(١٢)</sup>

أما الاستفهام في اللغة: يقول (ابن منظور): «الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فَهَمَهُ فَهْمًا وَفَهَمًا ومفاهمة: علمه؛ الأخيرة من سيبويه. وَفَهَمَت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلاناً وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فَهَمٌ: سريع الفهم، ويقال: فَهَمٌ وَفَهْمٌ. وأفهمه الأمر وَفَهْمَهُ إياه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يُفَهِّمَهُ. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وَفَهَّمَتَهُ تَفْهِيمًا»<sup>(١٣)</sup> ويُقال: «فَهَمَهُ فَهْمًا: أحسن تصوّره ... ويقال: فهمت عن فلان، وفهمت منه. فهو فاهم، وهو فَهْمٌ، وفهيم. (ج) فَهَامٌ. (أفهمه) لأمر: أحسن تصوّره له ... ويقال: استفهم من فلان الأمر: طلب منه أن يكشف عنه. الفهم: حسن تصور المعنى»<sup>(١٤)</sup>. ويُقال أيضاً: «فَهَمَ الشيء بالكسر فَهْمًا وفهامة أي علمه. وفلان فَهَمٌ واستفهمه الشيء فأفهمه وفهمه تفهيمًا. وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء»<sup>(١٥)</sup>

٥- الصفدي، خليل بن أبيك، ١٩٩٨م، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبي زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق،

٢٦٩ / ١

٦- الصفدي، خليل بن أبيك، ١٩٦٢م، الوايف بالوفيات، تحقيق: عدد من الباحثين، فيزيادن - ألمانيا، ٧ / ١٤٨

٧- الكتبي، ابن شاعر، ١٩٧٢م، فوات الوفيات، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١ / ٩٥

٨- ابن حبيب، ١٩٧٦م، تذكرة النبي في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: الدكتور محمد أمين، دار الكتاب، القاهرة، ٢ /

٣٤

٩- المقريزي، ١٩٣٤م، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ٢ / ٩٥

١٠- الكتبي، ابن شاعر، فوات الوفيات، ٤ / ٨٢. وانظر: الزركلي، خير الدين، ١٩٨٠م، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، طه،

١٧٢ / ٧

١١- المقريزي، المقفى، ١ / ٥١٠

١٢- العسقلاني، ابن حجر، ١٩٩٧م، الدرر الكامنة، ضبطه الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١ / ١١٥

١٣- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ المجلد، الثاني عشر، مادة (م ف هـ)

١٤- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ١٩٨٠م، مادة (ف هـ م)

١٥- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، مادة (ف هـ م)

وفي الاصطلاح: هو «طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة»<sup>(١٦)</sup>

### أدوات الاستفهام

يقول (التفازي): «والألفاظ الموضوعية له: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأتى، ومتى، وأيان»<sup>(١٧)</sup> إلا أن (العزازي) لم يستخدم أداتي الاستفهام (أيان، وأتى). وسأقوم بدراسة كل أداة من هذه الأدوات على حده، وسأقوم بترتيبها على النحو التالي:

### الهمزة:

و «يُطلبُ بالهمزة أحدُ أمرين: التصور وهو إدراك المفرد، ... والتصديق وهو إدراك النسبة»<sup>(١٨)</sup> ومن المعروف «أن المسؤول عنه بالهمزة التي للتصور يلي الهمزة مباشرة ... المسند إليه، أو المسند، أو مفعولاً به، أو حالاً، أو زماناً، أو غير ذلك من المتعلقة»<sup>(١٩)</sup>

إن التصور: «هو إدراك المفرد، أي تعيينه، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم)»<sup>(٢٠)</sup> أما «التصديق: وهو إدراك النسبة، أي تعيينها، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل»<sup>(٢١)</sup> والجدير ذكره «أن (أم) إن جاءت بعد همزة التصور ... فإنها تكون متصلة، بمعنى أن ما بعدها يكون داخلًا في حيز الاستفهام السابق عليها. وقد يُستغنى عن ذكر المعادل ... أما إذا جاءت (أم) بعد همزة التصديق ... فإن (أم) ... تقدر منقطعة، وتكون بمعنى (بل) التي تكون للانتقال من كلام إلى آخر لا يمتد تأثير الاستفهام السابق إليه. وبعبارة أخرى يكون الكلام الذي يلي (أم) المنقطعة خبرياً لا إنشائياً»<sup>(٢٢)</sup> وقد ذكر (عبد القاهر الجرجاني) أن أداة الاستفهام (الهمزة) تحمل دلالات «تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه»<sup>(٢٣)</sup>

ويستخدم (العزازي) أداة الاستفهام (الهمزة) للتوبيخ فالشاعر يوبخ من يقبل الجزاء أو العطايا مقابل الشعر فهو - أي الشاعر - يرى بأن هذا الفعل عبارة عن بيع للشعر وهو - أي الفعل -

١٦- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، طبع في لبنان، د. ت، ص ١٩٢. انظر: عتيق، عبد العزيز، ١٩٨٥م، علم

المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ٩٦

١٧- القزويني، ١٩٠٤م، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوق، دار الفكر العربي، ١ / ص ١٣٦

١٨- علي الجارم ومصطفى أمين البلاغة الواضحة، ص ١٩٤.

١٩- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠١

٢٠- المصدر نفسه، ص ٩٩

٢١- المصدر نفسه، ص ٩٩

٢٢- المصدر نفسه، ص ٩٩ - ١٠٠

٢٣- الجرجاني، عبد القاهر، ١٤٢١هـ، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، ط ٢، دار المدني، مصر وجدة، ص ١١٤

من المألّمة والعار. فالشاعر ينطلق من نظرة فلسفية تركز حول أن الشعر ليس سلعة للبيع، وإنما هو فن ذو مكانة عالية لا يمكن الوصول إليها بالمال أو العطايا، وذلك في قوله:

أترضى أن تُثابَ على القوائِ      ويبيعُ الشعرَ مألّمةً وعار؟<sup>(٢٤)</sup>

ويقوم الشاعر بتصوير نحول خصر المحبوبة ونحوه هو، كما يذكر بأن الدمع يسيل على خديه وهو معذور في ذرف الدموع، فمحبوبته ذات خد ناعم لئّن. وهو يناديها ويطلب رشّفات من ريقها، ثم يختم هذه الصور المتتالية لأجزاء فاتنة من جسمها بسؤال مستخدماً (الهمزة) لإنكار قدرته على نسيان حبها، ولا غرابة في ذلك فهو يؤكد بأنها «بمنزلة الخليل من الخليل»، وذلك في قوله:

ألا يا خصرها رفقاُ بجسمي      فبينكما مناسبة النحول  
إذا أنا لم أُسلِّ في الخد دمعي      فما عُذري إلى الخد الأصيل؟  
أصاحبةً للمي والخال هل لي      إلى رشفات ريقك من سبيل؟  
أأسلو عن هواك وأنت مني      بمنزلة الخليل من الخليل؟<sup>(٢٥)</sup>

وفي صورة أخرى استعان الشاعر بأداة الاستفهام (الهمزة) المنفية لإثبات صفتيّ الجلال والشرف للممدوح (الأمير سليمان بن أحمد بن حجي). ولا يقف (العزّازي) عند إثبات الصفات الحميدة للممدوح، بنفي السؤال بل يستمر في إثبات هذه الصفات الحميدة، ولكن بأساليب مختلفة، فهو يرسم صورة شمّية لذكر الممدوح فيقول: «وأنشر طيب ذكرك في البلاد» فالشاعر يعدّ بنشر ذكر (ابن حجي) الطيبة في البلاد. والشاعر يعدّ بنظم الشعر الجميل الأسر، الذي يُعني الناس عن سماع الشدو والحداء. كما أن الشاعر يصور هذه القوائف بأسلوب تشخيصي، فالقوائف عبارة عن فتاة بكر، كما أن الشاعر ذكر لفظ قوائف وليست قافية واحدة، أي سيسترسل في ذكر أكثر من قصيدة، وفي ذلك دلالة على كثرة الصفات الحميدة للممدوح. ونجد أن الشاعر قد ذكر لفظ (أبكار) ولم يقل بكر، وفي ذلك دلالات: إمّا أن الوزن هو الذي دفع الشاعر لاستخدام هذه اللفظة، وإمّا أنه أراد أن قوافيه أو قصائده متجدّدة، وإما أن تكون صفة للقوائف الكثيرة، والصفة تتبع الموصوف في الأفراد والتثنية والجمع. ويذكر الشاعر بكل ثقة بأن الركبان ستقوم في رواحها وغدوها، بنقل وتبليغ حمده وشكره للممدوح، وذلك في قوله:

٢٤- العزّازي، شهاب الدين، ديوان العزّازي، ص ١٧٥

٢٥- المصدر نفسه، ص ٢١٨

أستَ أجلّ من «عمرو بن معدي»  
 وأسرف من «ربيع بني زياد»؟  
 سأرحل عن جنابك يا ابن حجّي  
 وأنشر طيب ذكرك في البلاد  
 وأنظم فيك أباكار القوافي  
 فأغني الناس عن شاد وحاد  
 وسوف تبلغ الركبان حمدي  
 وينقل رائح شكري وغاد<sup>(٢٦)</sup>

لقد قدّم العزازي باستخدام أداة الاستفهام (الهمزة) دلالة على معانٍ عدّة منها: التوبيخ والإنكار، كما استخدم أسلوب نفي (همزة) الاستفهام للدلالة على إثبات بعض الصفات للممدوح. هل:

وهي أداة استفهام « يطلب بها التصديق ليس غير، أي إدراك النسبة، ويمتنع معها ذكر المعادل»<sup>(٢٧)</sup> وهذه الأداة تنقسم إلى قسمين بسيط ومركب. «بسيط: إن استفهم بها عن وجود شيء أو عدمه ... ويُجاب في الإثبات بنعم، وفي النفي بلا»<sup>(٢٨)</sup> أما « المركب: إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه ... ويجاب عنه أيضا في الإثبات بنعم وفي النفي بلا»<sup>(٢٩)</sup>

ويستخدم (شهاب الدين العزازي) أداة الاستفهام (هل) لسؤال الممدوح (الملك الأفضل نور الدين علي) ويهنئه بالعام الجديد. فالممدوح في منزلة مرتفعة مرموقة، والشاعر يستعين بهذه الأداة لتكون الإجابة عنها (بنعم أو لا) فالربيع ناتج ليس عن كثرة المطر، بل «بسقيا الدمع» من الممدوح، ومن كثرة دمه أنبتت المواضع، أو الأماكن التي تنزل عليها الدموع. هذا هو المعنى الظاهري للصورة المستفهم عنها، وإن كنت أرى أن الربيع هو تعبير معنوي فهو بمعنى الخير والعطاء، فعطايا الممدوح عندما تنزل على مكان تحيله إلى ربيع، فالشاعر يسأل الممدوح عن نزوله أو عدم نزوله لمشاهدة ماذا فعلت عطايا الممدوح للناس من فرح وسرور، فهي أداة تحمل دلالة الحُصّ على النزول، وذلك في قوله:

هو الربيع من «علوى» فهل أنت نازله لتروى بسقيا الدمع منك منازلها؟<sup>(٣٠)</sup>

وفي شاهد آخر « يشير (الشاعر) إلى قصة سيدنا يوسف عندما جرى له ما جرى، فعمي

٢٦- المصدر نفسه، ص ٧٧. عمرو بن معدي كرب والربيع بن زياد العبسي: شاعران وفارسان مشهوران.

٢٧- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ٩٩. انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ٩٤

٢٨- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٠

٢٩- المصدر نفسه، ص ١٠٠

٣٠- المصدر نفسه، ص ١٠٠ - ١٠١

٣١- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٩٤

والده يعقوب حزناً عليه، ثم قدر الله أن أرسل له يوسف قميصه، فعاد إليه بصره»<sup>(٢٢)</sup> مسبوقة بأداة الاستفهام (هل)، ويخرج هذا السؤال عن مقصده، وهو السؤال عن المجهول إلى السؤال عن شيء معلوم لدى الشاعر، فهو يعلم يقيناً أن نبي الله (يعقوب) قد عاد إليه بصره ومتع ناظره برؤية ابنه (يوسف). فالشاعر هنا يستخدم هذه القصة وهذه الشخصيات، للتشابه بين قصته وقصة نبي الله (يعقوب)، فالشاعر قد غابت عنه محبوبته ولا يدري هل سيرها مثلما حدث في القصة المشهورة، أم أن عين الشاعر ستظل كفيفة. وهذا الكفاف هو معنوي لا حقيقي، حيث لم أجد معلومة تفيد بأن الشاعر قد كُفَّ بصره، وهذا الاستفهام يحمل دلالاتي التمني والترجي، وذلك في قوله:

هل عينُ يعقوب تعودُ بصيرةً وتظل ترتعُ في محاسن يوسف؟<sup>(٢٣)</sup>

ويستخدم (العزازي) أداة الاستفهام (هل) للسؤال عن أربعة أمور، واستعان الشاعر بهذه الأداة للاستفهام عن المركبات، فهو يستفهم عن وجود شيء وهو: (الجُناح)، إن جنح إلى الهوى، أو عشق ساحرة الجفون. عبّر بالـجفون وأراد العيون، عبّر بالجزء وأراد الكل، أو قطف ورد خدودها، وهي صورة لونية معتمداً على عالم النبات (الورد) للدلالة على تدرج جمال لون الخد، أو ضمّ وغمر الغصن ذا القد؛ وهذه الصورة كناية عن المرأة ذات الجسم النحيل اللين، وذلك في قوله:

هل من جُناح إن جنحتُ إلى الهوى وعشقتُ سَحَّارَ الجُفونِ غريراً؟  
وقطفْتُ ورداً للخدود مضرجاً وهصرْتُ غصناً للقدود نضيراً؟<sup>(٢٤)</sup>

ومما تقدم من استخدام (شهاب الدين العزازي) لأداة الاستفهام (هل) يتضح لنا بعض الدلالات لاستخدام هذه الأداة منها: دلالة الحُضّ، وقد خرج معنى الاستفهام بهذه الأداة عن مقصده ليكون السؤال عن المعلوم وليس المجهول، وهي تحمل دلالة التمني، ودلالة الترجي، ودلالة التفاضل، كما أن الشاعر استخدم هذه الأداة بشكل بسيط وبشكل مركب.

ما:

إن أداة الاستفهام (ما) تستخدم « لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم... وتارة يطلب بها حقيقة المسمى»<sup>(٢٥)</sup>

٢٢- المصدر نفسه، ص ٢٤٢ في الهامش

٢٣- المصدر نفسه، ص ٢٤٢

٢٤- المصدر نفسه، ص ٢٩

٢٥- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٥. انظر: عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٢



ويستخدم (العزازي) أداة الاستفهام (ما) للسؤال عن غير العاقل (العهود)، أي: عهود أحبابه التي حالت وتغيرت بينما عهوده لم تحل ولم تتغير، فما يزال محباً لهم ومتميماً بهم، وهو استفهام يحمل دلالة العتاب، وذلك في قوله:

يا مَنْ عدلوا في حُبهم      كفوا فندي<sup>(٣٦)</sup> ودعوا عدلي  
عن عدلكم وملامكم      أنا في شغل أنا في شغل  
أحبابي ما لعهودكم      حالت وعهودي لم تحل؟<sup>(٣٧)</sup>

ويستخدم الشاعر أداة الاستفهام (ما)، للسؤال عن الضرر الذي سيلحق بالفتاة الجميلة التي قتلته قتلاً معنوياً عندما رأى جيدها العاقل. لو أنها قامت بإحيائه عن طريق ثغرها العاطر. وهذا التساؤل يهدف الشاعر من خلاله نقل الأثر السلبي والإيجابي، الذي أحدثته هذه الفتاة فيه، فهي نزعت روحه (قتلته) بجيدها، وهي قادرة على إحيائه لو أنها لثمته بثغرها العاطر، والعزازي هنا يستعين بأسلوب الاستفهام ليحمّله دلالة حُصّ المرأة الحسنة (المحبوبة)، لإحياء الشاعر بلثمه من ثغرها العاطر، وذلك في قوله:

مَا ضُرَّ مَنْ قَتَلَتْ بِجِيدِ عَاطِلٍ      لو أنها أحييتْ بثغْرِ عَاطِرٍ؟<sup>(٣٨)</sup>  
حذف ألف (ما):

يقول (ابن يعيش): « لما كثر استعمال (ما) وتشعبت مواضعها ووقوعها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل ... اجترؤوا على ألفها ... بالحذف عند إدخال حروف الجر نحو: فيم، وبم، وعم، ولم، وحتام، وإلام، وعلام»<sup>(٣٩)</sup>

وقد أوجب أهل اللغة حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سُبقت بحرف جر بالإضافة إلى إبقاء الفتحة دليلاً على الألف المحذوفة.<sup>(٤٠)</sup>

ويذهب (السهيلي) إلى أن سر حذف ألف (ما) الاستفهامية عندما تُسبق بحرف جر هو: «أنهم أرادوا مشاكلة اللفظ للمعنى، فحذفوا الألف كما أسقطوا الصلة، ولم يحذفوا في حالتي النصب والرفع، كيلا تبقى الكلمة على حرف واحد، فإذا اتصل بها حرف جر أو اسم مضاف»  
٣٦- الفند: العذل واللوم.

٣٧- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٩٨

٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٦٠

٣٩- ابن الحاجب، ١٤٢٥هـ، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: محمد إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ٤ / ص ٦ - ٨

٤٠- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ت، ٤ / ص ١٩

اعتمدت عليه، لأن الخافض والمخفوض بمنزلة كلمة واحدة،<sup>(٤١)</sup>

ويستخدم (العزازي) أسلوب الاستفهام مرتين بأداة الاستفهام (ما) بعد حذف ألفها، وذلك عندما سبقها حرف الجر (على) في الأولى وحرف الجر (في) في الثانية، وهو استفهام يحمل دلالة العتاب، وذلك في قوله:

أحبائي الذين نووا فراقي      ولستُ على فراقهم صبورا  
ومن جعلوا لأجفاني مسيلاً      عشية أزمعوا عني مسيرا  
علامَ تركتمو دمي طليقاً؟      وفيمَ أخذتُم قلبي أسيراً؟<sup>(٤٢)</sup>

ويستخدم الشاعر أداة الاستفهام (ما) بعد حذف ألفها، لأنه سبقها بـ(حتى)، وأداة الاستفهام في هذا الموضع تحمل معنى النفي فهي بمعنى (لا) أي: (حتى لا)، وهو استفهام يحمل دلالة التحذير، هذا هو الوجه الأول لمعنى أداة الاستفهام (ما). أما الوجه الآخر وهو أن (حتام) بمعنى (لماذا) وهي تحمل دلالة التعجب، وهو المعنى الأرجح، وذلك في قوله:

أحبابي جرح صدودكم      في قلبي ليسَ بمندمل  
مُنوا بالعطفِ على كَلِفِ      لم يثنِ هـواهُ إلى بَدَلِ  
حتامَ تُكابِدُ ضائِقَةً      للفقَرِ وتَقنَّعُ بالوشَلِ؟  
والغدُرُ حَيالكِ مُترعةٌ      والأرضُ فواسعةُ السبيلِ؟<sup>(٤٣)</sup>

ويقوم (العزازي) باستخدام أداة الاستفهام (ما) بعد أن حُذفت ألفها؛ وذلك عندما اتصلت بـ(لام) الجر، وهي قصيدة يمدح فيها (شهاب الدين العزازي) «الصاحب شمس الدين محمد بن فخر الدين عثمان» وزير السلطان الملك الأشرف، وهذا الاستفهام يحمل دلالة التعظيم، وذلك في قوله:

يا سيد الوزراء دعوة مخلص      داع وأنت بما ادّعاه شهيدُ  
أصبحتُ عن إدراكِ وصفك عاجزاً      مع أنني مدح الملوِكِ أجيدُ

٤١- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ١٤١٢هـ، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معيض،

دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٥٣

٤٢- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٣٢٩

٤٣- المصدر نفسه، ص ٩٨

وإليك مرمى ما أقولُ سديد؟  
وإلىكَ مرمى ما أقولُ سديد؟  
والدرقولي فيك غير مدافع  
والدرقولي فيك غير مدافع

اتصال (ما) بـ (ذا):

وهي عبارة عن أداة الاستفهام (ما) متصلة بها (ذا) الاشارية، وقد استخدمها (العزازي) في أكثر من موضع.

ويستخدم (العزازي) أداة الاستفهام (ما) بعد اتصالها باسم الإشارة (ذا) عند سؤاله للأمير (بدر الدين بيليك الخازن دار) عند حاجته لحمل السيف، فهو في غنى عن حمله لأن له عيناً لها نفس صنيع السيف، والشاعر هنا إنما أراد معنى التعظيم للممدوح، فهو يملك سيفاً آخر أكثر تأثيراً وهو سيف المقتلين، وذلك في قوله:

ماذا افتتارك للهندي تحمله  
وسيف مقلتك النجلاء يغنيك؟<sup>(٤٤)</sup>

ويقوم الشاعر باستخدام أداة الاستفهام (ما) بعد اتصالها بـ (ذا) مرتين معتمداً على أسلوب التشخيص للنباتات، فهي أشخاص يمكن سؤالها ويمكنها الحوار مع الشاعر والغيرة كذلك، الأولى عند سؤال (شقائق النعمان)، والمرة الثانية عند سؤال (النرجس)، وهو بهذا الأسلوب يُشعل الغيرة بين محبوبته، وهذه الورد الجميلة، فالغيرة تكون واضحة من إجابات هذه الورد، إلا أن الشاعر يعلل وجود السلبات التي تذكرها هذه الورد لجمال محبوبته، وأسلوب الاستفهام، هذا يحمل معنى الفخر والزهو بجمال محبوبته، وذلك في قوله:

تعشّقتَه ساحر المقتلين  
كبدر يلوح وغصن يميل  
إذا أحمرّ من وجنتيه الأسيل  
أو أحورّ من مُقلتيه الكحيل  
فقل للشقائق: ماذا ترين؟  
وللنرجس الغضّ: ماذا تقول؟  
وقالوا: ذبول بأعطافه  
فقلت: يزين القناة الذبول  
وعابوا نمرضُ أجفانه  
فقلت: أصحّ النسيم العليل<sup>(٤٥)</sup>

ويتضح من دراسة أداة الاستفهام (ما) عند (شهاب الدين العزازي) استخدامه لها للسؤال عن غير العاقل، كما قام باستخدام هذه الأداة الاستفهامية بعد حذف ألفها لاتصالها بحرف جر،

٤٤- المصدر نفسه، ص ١٦١

٤٥- المصدر نفسه، ص ٢٠٤

٤٦- المصدر نفسه، ص ٢٧٨

كما استخدم أداة الاستفهام (ما) بعد اتصالها باسم الإشارة (ذا).

مَنْ :

وهي أداة استفهام « يطلب بها تعيين العقلاء »<sup>(٤٧)</sup> وقد استعان (شهاب الدين العزازي) بأسلوب الاستفهام ليطلب تعيين العاقل. معتمداً في ذلك على أداة الاستفهام (مَنْ)، وذلك في قوله:

لا ومن تيمني في حبِّ «علوه»      لا تسليتُ ولا أضمرتُ سلوه  
بل إذا ألبيتُ في عشقتها<sup>(٤٨)</sup>      وهواها صبوة جددتُ صبَّوه  
مَنْ لصبِّ هائمٍ في حبها      عظمت شقوته والحبُّ شقَّوه؟<sup>(٤٩)</sup>

ويقوم الشاعر باستخدام أسلوب الاستفهام على لسان المجهول « لوقيل » ثم يجيب الأنام على هذا الاستفهام. وقد استخدم الشاعر أداة الاستفهام (مَنْ) وهو بهذا الاستخدام لهذه الأداة يهدف إلى تعيين شخص بعينه، وهو ما حدث في الشطر التالي للسؤال، فقد عين الأنام رجل واحد وهو: (محمد المحمود)، وذلك في قوله:

لا أعتبُ الأيامَ في تصـريفها      إذ أنتَ من حسناتها معدودُ  
لوقيل: مَنْ أسخى الأنام بأسرهم؟      قال الأنام: « محمد المحمود »<sup>(٥٠)</sup>

ويلحظ من خلال دراسة أداة الاستفهام (مَنْ)، عند (شهاب الدين العزازي)، التزامه بالغرض الموضوع لهذه الأداة وهو تعيين العاقل.

أَيْن :

وهي أداة استفهام « يطلب بها تعيين المكان »<sup>(٥١)</sup>. وهي « وإن كانت للاستفهام، فإن في طبيعتها (النفسي)؛ لأن الباحث عن الشيء بـ (أين) هو في طبعه نافع لإيجاد المبحوث عنه في مكان معين »<sup>(٥٢)</sup>

٤٧- عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص ١٠٢. انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٥. انظر: السكاكي،

مفتاح العلوم، ص ٥٣٥

٤٨- المشقة: المرة من العشق.

٤٩- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٢٩٠

٥٠- المصدر نفسه، ص ١٦٠

٥١- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٣

٥٢- العنزى، عوض بن إبراهيم، أساليب الإنشاء الطلابي في شعر جرير، (رسالة ماجستير)، نوقشت وأجيزت في جامعة الإمام

محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص ١٤٩

وقال (العزازي) يصف معركة (سيس) ويمدح (الملك الظاهر أبا الفتح بيبرس)، ويستعين (العزازي) بأسلوب الاستفهام ليستهلّ وصفه للأثر الذي خلفه جيش الممدوح في أجساد الأعداء، فالشاعر يستخدم أداة الاستفهام (أين) مرتين: الأولى عندما سأل عن مكان (البُزاة) أي: مكان صقور الباز، والثانية عندما سأل عن مكان الأسد، وفي كلا الحالتين لم تخرج طبيعة أداة الاستفهام (أين) عن النفي لإيجاد المبحوث عنه، وهو استفهام يحمل دلالتى الإخبار والتعظيم، وذلك في قوله:

أين البُزاةُ التي تدمى مخلبها      من البُغاتِ وأين الأسدُ للأتان؟  
 لم يتركوا هامةً من فوق جثتها      حتى اشتهينا نرى رأساً على بدن  
 كلا ولا خلفوا للشكل كافرةً      إلا وقد لبست ثوباً من الحزن<sup>(٥٢)</sup>

ويقوم الشاعر باستخدام أداة الاستفهام (أين) ليطلب بها تعيين المكان الذي يلقي به حبيباً جديداً. فالشاعر يسعى للتعبير عن حالة النفي فهذه الأداة تحمل معنى النفي، لأن الشاعر في هذا الشاهد ناف لإيجاد المحبوب في مكان محدد، ولذلك فالشاعر لا يقوى على نسيان حبيبته الأولى، وذلك في قوله:

وقالوا: اسأله واتخذ غيرهُ      حبيباً ومن أين ألقى حبيباً؟<sup>(٥٤)</sup>

وبتتبع ودراسة أداة الاستفهام (أين) يتضح أن (شهاب الدين العزازي) قليل الاستخدام لهذه الأداة مقارنة بباقي أدوات الاستفهام.

#### كيف:

وهي أداة استفهام « يطلب بها تعيين الحال »<sup>(٥٥)</sup> وهي تأتي للتصور، ولذلك يتم الجواب عليها بتعيين المسؤول عنه.<sup>(٥٦)</sup>

ويقوم (شهاب الدين العزازي) بمناداة الرب والاعتراف بالذنب، وإبداء أمله في العفو منه، ثم يعزّز ذلك الأمل باستخدام أداة الاستفهام (كيف)، ليستفهم بها عن حال ذلك المذنب، الذي يشفع له محمد - صلى الله عليه وسلم - في يوم الحشر. فأسلوب الاستفهام هذا يحمل دلالة الاستحالة، فيستحيل أن يُحرم من عفو الإله من حظي بشفاعاة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذلك في قوله:

٥٢- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ١٢٦

٥٤- المصدر نفسه، ص ٢٧١

٥٥- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٢. انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٦

٥٦- انظر: عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٢. انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٦

يارب عبدك قد جلت خطيئته والعضو عندك مرجوٌ ومأمول  
وكيف يحرم منك العفو مقترفٌ ذنباً وشافعه في الحشر مقبول؟<sup>(٥٧)</sup>

ويقوم الشاعر بسؤال « بروق السفح من كاظمة» باستخدام أداة الاستفهام (كيف)، للسؤال عن حال «هايك الثنايا»، وهو بهذا السؤال يقوم بتشخيص (البروق)، أي جعلها شخصاً عاقلاً يمكن سؤاله، وذلك في قوله:

يا بروق السفح من «كاظمة» خبريني كيف هايك الثنايا؟<sup>(٥٨)</sup>

ويرسم الشاعر صورة جميلة للممدوح (الشهاب) الذي يشبّهه بالنجم الذي يهدي الناس فلا يضلّون الطريق. ويستخدم هنا أسلوباً لطيفاً وهو أسلوب الاستفهام، وقد تخير أداة الاستفهام (كيف) ليعتد التساؤل في ذهن المتلقي لتصور حال اليقين، والثقة بالوصول لأن الهادي هو الممدوح، وهو استفهام يحمل دلالة التقرير، وذلك في قوله:

ما ضل من كان الشهاب له هدى كيف الضلال ونور وجهك قد بدا؟<sup>(٥٩)</sup>

ويلاحظ مما سبق أن (شهاب الدين العزازي) يستخدم هذه الأداة الاستفهامية (كيف) لتعيين حال المذنب يوم القيامة، وحال ثنايا محبوبته، وتصوير حال اليقين والثقة بالوصول.

متى:

وهي أداة استفهام «يطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً»<sup>(٦٠)</sup> ويستخدم (العزازي) أداة الاستفهام (متى)، وهي أداة يطلب بها تعيين الماضي في هذا الشاهد. فالشاعر يسأل عن الزمن الذي كانت تخادع العطايا فيه الممدوح، وهو أسلوب يحمل دلالة الإنكار، وذلك في قوله:

لقد بَكَرت عطيات «ابن موسى» كما بَكَرت على الروض القطار  
فقال الناس عند قبول برٍّ أتى سِيراً فتمّ به اشتهار:  
متى كانت تُخادعك العطايا ويصيبك اللُجَيْن أو النَّضَار؟  
وعطفك فيه عن هذا شماس وطرْفك فيه عن ذاك ازورار<sup>(٦١)</sup>

٥٧- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٢٢

٥٨- المصدر نفسه، ص ٢٠١

٥٩- المصدر نفسه، ص ٢٤٥

٦٠- عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٢. انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٥

٦١- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ١٧٥

ويقوم الشاعر باستخدام أداة الاستفهام (متى) للسؤال عن أمر سيحدث في المستقبل لا محالة. وذلك بعد أن استهل أبياته بندااء الرب - جل جلاله-، والاشارة إلى الوضع الحالي الذي يتسم بالبين والفراق، وكأنني بالشاعر يبحث عن جواب وهو موقن بحدوثه في المستقبل، إلا أن لهفته وشوقه لمن يفارق يدفعانه للسؤال عن زمن اللقاء الذي لا يشك في حدوثه، وهو أسلوب يحمل دلالاتي الاستبطاء، فالشاعر يتشوق لحبيبته من اللحظات الأولى لوداعها، وذلك في قوله:

يا رب هل قلبي الضعيف تجلدا      عمن أحب فقد دنا- توديعه  
يا رب هذا بينه وفراقه      فمتى يكون قدومه ورجوعه؟<sup>(٦٢)</sup>

ويلاحظ أن (شهاب الدين العزازي) استخدم هذه الأداة الاستفهامية (متى) ليهدف من هذا الاستفهام تعيين الزمان الماضي والمستقبل.

أي:

هي أداة استفهام «يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما»<sup>(٦٣)</sup> ويقول (السكاكي): «أما (أي) فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما»<sup>(٦٤)</sup>. «ويسأل بـ(أي) عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان والمكان والحال والعدد - على حسب ما تضاف إليه- فإن أضيفت إلى عاقل أخذت حكم (من) التي يطلب بها تعيين العقلاء، وإن أضيفت إلى زمان أو مكان أو عدد مثلاً أعطيت حكم متى أو أين أو كم على التوالي»<sup>(٦٥)</sup>

ويستخدم الشاعر أداة الاستفهام (أي) للسؤال عن العاقل (امرئ)، وهذا الاستخدام لأداة (أي) بمعنى (من) وهذا الاستفهام يحمل معنى النفي والانكار، فلا يوجد امرؤ يرضى الخديعة والمكر، وذلك في قوله:

تمرد طفياناً وتاه تجبراً      ولم يستبين نصحاً ولم يستنق سكرًا  
وظن بأن لا غالباً لجنوده      ولا قاهراً حتى فتكنا بهم قهراً  
وراسلنا في الصلح مكرًا وخدعة      وأي امرئ يرضى الخديعة والمكر؟<sup>(٦٦)</sup>

ويلاحظ من دراسة أدوات الاستفهام عند: (شهاب الدين العزازي) أن أداة الاستفهام (أي) هي أقل أدوات الاستفهام استخداماً عند الشاعر، فلم تستخدم في ديوانه إلا مرة واحدة فقط، وقد

٦٢- المصدر نفسه، ص ٢٨٥

٦٣- عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص ١٠٤

٦٤- السكاكي، ١٩٨٢م، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، بغداد، مطبعة الرسالة، ص ٥٣٥

٦٥- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص ١٠٤

٦٦- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٣٥٩

استخدمه بمعنى (مَنْ) وذلك لإضافتها إلى عاقل.

كم:

وهي أداة استفهام «يطلب بها تعيين العدد»<sup>(٦٧)</sup> وهي تأتي للتصور، ولذلك يتم الجواب عليها بتعيين المسؤول عنه<sup>(٦٨)</sup>. ويقوم (شهاب الدين العزازي) باستخدام أداة الاستفهام (كم)، التي يُسأل بها عن العدد. والشاعر في هذا الشاهد يسعى إلى إبراز دلالة الكثرة لإفهام المتلقين، أنه أكثر من تليل أجفانه بذكر طيف محبوبته. فهو مشغول القلب وساهر العين، بينما محبوبته لا تبادله نفس مشاعر الحب، لذا فقلبها فارغ منه وعينها منعمة في النوم، وهو أسلوب يحمل دلالاتي التكثر والعتاب، وذلك في قوله:

يا راقدا العين عيني فيك ساهرةٌ      وفارغ القلب قلبي منك مشغول  
كم ذا أعلل أجفاني بطيف كرى      لو كان ينفع تسويفٌ وتعليل؟<sup>(٦٩)</sup>

ويظهر لنا من هذا كله أن (شهاب الدين العزازي) كان يتخذ من تعدد استخدام أدوات الاستفهام عنصراً رئيساً في بناء أسلوبه، فلم يعتمد على أداة استفهامية واحدة بل تنوعت وتعددت عنده، ومن خلال هذه الدراسة انكشف لنا أسلوب الاستفهام عند (العزازي)، فهي من المؤكد أنها لم تكن خالية من المعاني الدلالية، فقد تجنب الشاعر - بقصد أو بدون قصد - جعلها كحلية جمالية أو زخرفة تجميلية يوشى بها نصوصه الشعرية.

٦٧- عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص ١٠٤. وانظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٥

٦٨- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٩٥

٦٩- العزازي، شهاب الدين، ديوان العزازي، ص ٣٠



